العدد 10 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2025
No. 10 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

مفردة القلب بين كلام الله القران الكريم وبين كلام امير المؤمنين (عليه السلام)

م.م زينب مهدي داود
الجامعة التقنية الوسطى / معهد الفنون التطبيقية
م.م فوزي علي جاسم
مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية
Zainabmahdialsaedi@gmail.com

المستخلص :

بعد التوكل على الله . تطرقت في بحثي الذي هو بعنوان (القلب بين كلام الله القرآن الكريم وبين كلام الامام علي عليه السلام)، براءت بتقسيم الموضوع الى مباحث . المبحث الاول الاول القلب لغتا واصطلاحاً ، والمبحث الثاني معاني القلب في التعبير القرآن ، و الثالث دلالات القلب في القرآن الكريم ، والرابع صفات القلب السليم في القرآن الكريم . اما المبحث الثاني . اولاً القلب عند الامام علي امير المؤمنين عليه السلام ، وثانياً القلب في فكر الامام علي وعليه السلام) وثالثا اثر القلب على السلوك الفردي في القرآن الكريم وفكر الامام علي عليه السلام. ورابعا سر القلب تقارب الرؤية بين القرآن الكريم واحاديث الامام عليه السلام ، والقلب تسمية بهذا الاسم لكثرة تقلبه ، و هو حقيقة الانسان ولطيفة ربانية ، وللقلب عدة اسماء منها الحكيم و النفس ، الروح.

الكلمات المفتاحية : القلب، القرآن الكريم ، الامام علي ، السكينة ، الطمأنينة.

The Meaning of the Heart Between the Word of God, the Holy Quran, and the Words of the Commander of the Faithful (peace be upon him)

Assistant Professor Zainab Mahdi Dawood
Middle Technical University / Faculty of Applied Arts
Assistant Professor Fawzi Ali Jassim
Baghdad Education Directorate, Second Rusafa

Abstract:

After putting my trust in God, I addressed in my research, entitled "The Heart Between the Word of God, the Holy Quran, and the Words of Imam Ali (peace be upon him)," dividing the topic into sections. The first section deals with the heart linguistically and technically. The second section deals with the meanings of the heart in Quranic expressions. The third section deals with the connotations of the heart in the Holy Quran. The fourth section deals with the characteristics of a sound heart in the Holy Quran. The second section deals with the heart according to Imam Ali, the Commander of the Faithful (peace be upon him). The second section deals with the heart in the thought of Imam Ali (peace be upon him). The third section deals with the impact of the heart on individual behavior in the Holy Quran and the thought of Imam Ali (peace be upon him). Fourth, the secret of the heart: The vision of the Holy Quran and the sayings of the Imam, peace be upon him, are similar. The heart is given this name due to its frequent change. It is the reality of man and a divine grace. The heart has several names, including the wise, the soul, and the spirit.

Keywords: heart, the Holy Quran, Imam Ali, tranquility, reassurance.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وآل الطيبين الطاهرين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان علي امير المؤمنين ولي الله. لقد ذكر الله سبحانه وتعالى القلب في القرآن الكريم بعدة معاني منها القلب بمعنى العقل ، و الرأي ، و الروح ، وذكر مرضى القلب في قوله تعالى في سورة البقرة(اية ١٠) ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ، وذكر لة طمأنينة القلب وطهارته ، وزينة الايمان هي في القلوب الطاهرة والسليمة الخالية من النفاق والغفلة ، ولقد اثنى القرآن على القلوب العلمة الذاكرة لله والعامرة بالايمان و شرف الله سبحانه وتعالى القلب لا على صورته الشكلية بل على معرفته بالله وجعله الله مقر الله للايمان اما رأي الامام علي عليه السلام عن القلب فهو يوافق قول الله سبحانه وتعالى حيث ان احاديثه عليه السلام كلها تطابق قول الله عن القلب و قول الامام علي عليه السلام عن الايمان بالله في غرر الحكم ودرر الكلم قوله عليه السلام (القلب السليم هو الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه) ولقد تميزت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات لم اجد احد جمع بين القلب عند الامام علي والقرآن، ومن خلال هذه الدراسة وجدت أن كلام الامام علي عليه السلام مستوحى من كلام الله سبحانه وتعالى وان الإمام علي عليه السلام هو على نهج القران الكريم.

المبحث الاول

اولاً : القلب لغتا

القلب هو : [ق، ول ، و ب} وهو قلب وهو اصل الشيء وشريفه[1]. القلب سمية بالقلب لكثرة تقلبة[2] . الذي يقلب الأمور[3] هذا ما ورد في تهذيب اللغة وفى لسان العرب. وتاج العروس من جواهر القاموس والقلب : هو قلب الشيء اي حَوَلَ بطنه الى ظهره مثل (تقلب الحية على الرمضاء). وكلام مقلوب[4]. ومعنى القلب المحض الذي لا يشوبه شيء [5] القلب - في المعنى المعروف : هو عضو عضلي يستقبل الدم ويدفعه الى الشرايين)[6].

ثانياً : القلب اصطلاحاً.

القلب هو حقيقة الانسان و لطيفة ربانية ذات شكل صنوبري يوجد في الجانب الايسر من الصدر و من اسماء القلب الحكيم ، و النفس والروحه المدرك ، المعاتب[7]. و قال ابن الجوزي : القلب هو محل العلم والفهم ، ومحل النفس والعقل والعزم والروح[8] وقال الغزالي : القلب هو لطيفة ربانية تحيرت بها عقول المخلوق ، وهذه اللطيخة هي حقيقة الانسان[9]. قلب اي قلب القضية على وجوهها ، ونظر اليها من جميع الاوجه و لقد عبر عن القلب بالعقل ، وهو مثل يضرب لمن ظاهر زوجته . وابيض القلب دلالة على الطهارة وعدم السوء ، و اعمى القلب دلالة على عدم الهداية وطيب القلب دلالة على الفطرة السليمة وبلغت القلوب الحناجر هذا تعبير عن الخوف الشديد[10].

---

[1] معجم مقاييس اللغة ج ٥ ، ص١٧.
[2] المعجم الوسيط ، ج ٢، ص٧٥٣.
[3] العين ، ج٥ ، ص١٧٢.
[4] ابن منظور - لسان العرب (١ / ٦٨٥).
[5] معجم مقاييس اللغة ج ٥ ، ص ١٧١
[6] مصطفى ابراهيم ج 6 ص ٧٥٣
[7] التعريفات للجرجاني ، ص ١٨٧.
[8] نزهة الاعين النواظر ، ابن الجوزي ص ٤٨٢.
[9] احياء علوم الدين ، للغزالي ، ج ٤ ، ص ٣ "

[10] معجم المعاني الجامع ، للزمخشري

ثالثاً : معاني القلب في التعبير القراني وردت للقلب عدة معاني في القرآن الكريم على عدة. معانى وحسب السياق القراني للايات ومنها

1- القلب بمعنى العقل وهذا ما جاء في سورة (ق ، اية ٣٧) (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) قوله تعالى (لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ)، بمعنا الذي له عقل القلب هنا يقصد به الله سبحانه العقل الذي يتدبر به لذلك على بالقلب بدل عن العقل هذا قول القرطبي - في الجامع لاحكام القرآن اما رأي البغوي في مضمون قوله تعالى و(لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ) لمن كان لا يمتلك عقل اي يعني ما يسمع ويفهم ما يوجه اليه وهذا القلب ميزته يحي الحقائق الذي توجه اليه من الله وينفذ هذه الحقائق الحقائق وهي اوامر الله عز وجل وكلامه[11].

٢- القلب بمعنى الروح . هذا المعنى جاء في سورة (الأحزاب اية ١٠) في قوله تعالى (إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) في قوله تعالى (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) فسر هذا القول الكريم ابن الجوزي حيث قال انها ترتقي الى الحناجر وهذه الروح[12]. اما رأي الشافعي في قوله تعالى (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) اي النفوس تبلغ الحناجر عند - حضور المنية او خوف القلب في يوم القيامة فتبلغ الحناجر اي تخرج من مكانها ولا تعود الى مكانها[13].

٣- القلب بمعنى الرأي : هذا المعنى ورد في سورة الحشر(اية ١٤) في قوله تعالى (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ) يقول القرطبي في تفسير (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ) بمعنى قلوبهم متفرقة فأهل الباطل. مختلفة آراؤهم وشهاداتهم مختلفة واهواؤهم ولكن يجتمعون في عداوة اهل الحق هذا من ناحية الرأي[14].

من ناحية الرأي[15] . اما الطبري له رأي آخر في قوله تعالى " قلوبهم شتى ، بأنهم يحملون قلوب مختلفة ، وتشتيت اهوائهم ، ويعادي بعضهم بعض لانهم قوم لا يفهمون ولقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم قوم لا يعقلون، وهذا الوصف اطلقه الله سبحانه وتعالى على المنافقين واليهود بأنهم اشد تشتتاً واختلافاً [16].

رابعاً : دلالات القلب في القرآن الكريم و اهميته .

ورد ذكر القلب في القرآن الكريم اكثر من مئة مرة هذا دليل على اهمية هذا العضو ، وان الله سبحانه في القرآن الكريم اختص القلب بمجموعة من الوظائف و من هذه الوظائف :

١- القلب موضع لتدبر القرآن الكريم : وهذه الوظيفة للقلب وردت في سورة (محمد اية ٢٤) في قوله تعالى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) هذه الآية تدل على أن القلب محل لتدبر القرآن الكريم والتفكر فيه. والتدبر : هو اخذ الشيء بعد الشيء و التأمل بعد التأمل بآيات القرآن الكريم من اجل استخراج كنوز القرآن الكريم من خلال هذا التدبر وقوله تعالى (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) اي فهل يتدبر هؤلاء المنافقون المعرضون عن كتاب الله ويتأملون حق التأمل لهم على كل خير القرآن الكريم والكنوز المكنونة ولملأ قلوبهم بالايمان وبين لهم الطريق الموصلة الى الله ، والفوز بالجنة وعرفهم هذا التدبر الطريق الموصل للعذاب وطريقة تجني هذا العذاب (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) اي ان قلوبهم مخلقة لا يدخلها الايمان، ولا يخرج منها الكفر وهذا معناه ان القلوب قاسية - هنا اراد بهذه القلوب قلوب المنافقين وهذه الاقفال هي اقفال الكفر

[11] العالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي ، ج ٧ ، ص٣٦١.
[12] ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد زاد المسير ،ج٧ ،ص ٢١٣.
[13] العز بن عبد السلام الشافعي ، تفسير القرآن
[14] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ج٨،ص٣٦.
[15] القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن.
[16] الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ، ج٢٢، ص٥١٢.

" والعياذ بالله ،، التي اذا غلقت لا تفتح ، ولقد أخذ العلماء هذه الايه لتدبر والتفكر في القرآن الكريم وان عدم التدير في القرآن الكريم يؤدي الى قسوة القلوب وظلال النفس [17].

٢- القلب موقع الايمان :

تعريف الايمان (للطحاوي) هو ما يصدقه و القلب ويؤكد من خلال العمل ، و موقع استقراره هو القلب هذا المعنى جاء في سورة المجادلة (ايه ٢٢) (أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ) تفسير ابن كثير لقوله تعالى (كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ) تبين هذه الاية - يتبين ان بالطف اللهي حبيب الايمان في قلوبهم ، ويجوز ان يكون الايمان في هو ضمير لتحيى به القلوب ومن كتب الله في قلبه الايمان فقد كتب له السعادة و قررها في قلبه ، و زين الايمان في قلبه وبصيرته ، و يخص الله تعالى الايمان في قلوب المؤمنين واهل اليقين ونتيجة هذا الايمان في القلوب يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار جزاء لهذا الايمان خالدين فيها خلود ابدي هذا الجنة نتاج طاعتهم لله في الدنيا وايمانهم المطلق في القلب الذي يؤيده بالاعمال الصالحة [18].

٣ - القلب موضع التقوى :

التقوى : هي حالة في الانسان تمنحه مناعة روحية ، وتجعله لا يذنب او هي الحفظ و الصيانة (هذا ما قاله الراغب الاصفهاني)[19]

والتقوى في القرآن الكريم جاء ذكرها في سورة الحج (اية ٣٢) (ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) (تَقْوَى الْقُلُوبِ) (فسرها الطبرسي : التقوى في الاصل هي في القلب واصل النيه ، و التقوى مضافة الى القلب لانها تنجي من سخط سبحانه والتورع من المحارم والقلب : هو النفس المدركة ، والتقوى هي التقرب من الله من خلال السعي اليه وترك لذائذ الحياة، واخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى[20].

٤ - القلب موضع السكينة والطمانينة :

سكينة القلب : هي من السكون والاستقرار والأنس والطمانينة التي ينزلها الله على في قلوب المؤمنين تكون ايمان بيقين عما في قوله تعالى في سورة الفتح (اية ٤). (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) في هذه الاية الكريمة يبين السيد قطب ان السكينة هي لفظ يعبر به الله عن الطمأنينة والسكون لان يعلم ما فيها من الايمان القوي باليقين لتلك القلوب وفيها الرضى المطمئن[21] . القلب موضع اللين والخشوع : قوله تعالى في سورة ال عمران اية ١٥٩ (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) في هذه الاية الكريمة والمباركة يبين الله أن لين النبي محمد ﷺ "

هو حسن خلقه ، و النبي كان اكثرهم حلماً واحسنهم أخلاقا وهذا حسن الخلق هي رحمة من الله حيث يخاطبهم بالين، وهذا الين هوفي قلب النبي وآله هو من عند الله وهو ﷺ راعي للخير والرحمة . و الغلظة

[17] السيد محمد الطنطاوي القلوب ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ج ١٣ ، ص٢٢٩.
[18] ابن كثيره ، تفسير القرآن الكريم العظيم ، ج٨ ، ص٥٤٥.
[19] الراغب الاصفهاني ، مفردات غريب القرآن ، ص ٨٨١.
[20] الميزان السيد الطباطبائي ، ج ٤ ، ص ١٩٤.
[21] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج٦ ، ص٣٣٠.

: هي سوء خلق وحاشى النبي محمد (صلى الله عليه وآل من الغلطة) او يكون ذا قلب غليظ[22] . هذا الين كان سبب في قبول العرب للدين الاسلامي [23].

٦- القلب موضع الالفة والمحبة : وردت ايات قرانية عن الالفة والمحبة ومنها قوله تعالى في سورة الانفال ايه ٦٣ (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ، في هذه الاية الكريمة يبين الله سبحانه وتعالى الالفة بين القلوب لا الفة المصالح والمسائل المادية . يقصد في هذه الاية قلوب العرب الذين يمتازون بالقبلية والتفاخر على القبائل الاخرى . لكن الله سبحانه وتعالى الفة قلوبهم ببركة محمد و آل محمد (صلى الله عليه وآل وسلم) حيث كان (صلى الله عليه وآل وسلم) ينشر ثقافة المحبة بين المسلمين وان اختلفت انتماءاتهم القبلية . لان الاسلام هو دين الحب و الالفة ، وقوله تعالى " الف بين قلوبهم ، فسرها الكاشاني : قلوب الاوس والخزرج حيث كانت بينهم عداوة في الجاهلية فألف بين قلوبهم ونصر بهم محمد صلى الله عليه وآل وسلم . وكانت نهاية العداوة هي دخولهم الاسلام حيث الله سبحانه مقلب القلوب يقلبها حيث شاء [24].

خامساً : صفات القلب السليم في القرآن الكريم :

١- الاقبال على كتاب الله عز وجل : من صفات القلب السليم وهذا المعنى جاء في سورة الرعد اية ٢٨ (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) ومن صفات القلب السليم في الطمانينة عند ذكر الله والاقبال على كتاب الله ، وللطبرسي رأي في مجمع البيان (الا بذكر الله تطمئن القلوب) يقول هذه صفات المؤمنين الذين اعترفوا بتوحيد الله سبحانه وتعالى (ربا)) وبمحمد صلى الله عليه وآل وسلم نبيا و قبول كل ما جاء من الله على لسان النبي وتسكن قلوبهم بذكر الله وتأنس اليه وفي هذه الاية حث للعباد على تسكين القلب بذكر الله والى ما وعد به الله عباده فى النعيم الدائم وهي الجنة.

٢- الايمان بالله : هو التسليم المطلق بقضائه وقدره والتسليم لامر الله والرضا بالقول والفعل كما في قوله تعالى في سورة التغابن ايه ١١ (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (يهدي قلبه) اصل الهداية للقلب وبعد القلب باقي الجوارح تأتي تباعاً وهذا لا يخفى على الله رأي السيد الطباطبائي في قوله تعالى (يهد قلبه) من يؤمن بالله ويوحده ويصبر يهدي قلبه الله سبحانه وتعالى ، فأن اصابته مصيبه صبر وان اعطاه الله شكر . هذه كله تحليل لوجوب طاعة الله والرسول والطاعة هنا بمعنا الانقياد والاعتمار بأمر الله ورسوله . وهذه الامور جميعها اصلها هو القلب.

٣- الحياء والعفة : العفة هي اقوى انواعها الطهارة فأن القلوب تتطهر بالتقوى و تعظيم حرمات الله وحرمات النبي محمد صلى الله عليه وآل وسلم وفي قوله تعالى في سورة الاحزاب اية ٥٣ (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ) فسر ابن عاشور طهارة القلب اعظم انواع الطهارة حيث يبين فيها ان طهارة القلب درجة العصمة وهي مراتب تصل الى حد من حفظه الله من الشيطان . قوله تعالى (لقلوبكم وقلوبهن) يقصد به قلوب الرجال والنساء من المسلمين[25].

٤- من صفات القلب السليم الاقبال على العلم . العلم اهم وسيلة لحياة القلوب، ومن اهم العلوم واشرفها العلم بالدين وما يتعلق بتوحيد الله وفي سورة الروم (ايه ٥٩) قوله تعالى (كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ان الطبع على القلب هو عقاب من عند الله سبحانه وتعالى لان الذين لا يطلبون العلم ويصرون على الخرافات فان هذا جهل مركب يمنع ادراك الحق لذلك وجب على الاسلام العلم من اجل نور القلب لان العلم بايات الله الكونية ومعرفة اسرار القرآن من خلال العلم - وهو اعظم واهم العلوم واجلها[26].

---

[22] مفتاح الغيب، للرازي ، ج٨، ص ٣٧٦.
[23] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج٦ ، ص٣٣٠.
[24] الاصفى في تفسير القرآن ، محمد بن شاه الكاشاني، ج١، ص٤٤.
[25] تفسير التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور، ج٢٢، ص٣٧٧.
[26] انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي ، ج٤، ص٣٤٣.

المبحث الثاني

اولا : القلب عند الامام علي (امير المؤمنين عليه السلام).

الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) اسمه ونسبه : علي بن ابي طالب ، ين عبد المطلب ، بن هاشم بن عبد المنافذ إلى ان يصل الى بن عدنان . اشهر القابه ، امير المؤمنين ، و اسد الله الغالب ويعسوب الدين، والمرتضى، وحيدر و الكرار . كناه : ابو الحسن و ابو الحسنين وابو السبطين و ابو تراب . ابوه : هو ابي طالب شيخ البطحاء ، وامه فاطمة بنت اسد ، ولادته يوم الجمعة من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين عام بمكة المكرمة وفي جوف الكمية المطهرة زوجته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وآل وسلم .. سيدة نساء العالمين[27].

شهادته ، في واحد رمضان على يد اللعين عبد الرحمن بن ملجم المرادي بسيف مسموم على رأسه الشريف في محراب صلاة الفجر في مسجد الكوفة وكان عمره (٦٣) سنة . كان الامام علي عليه السلام، اشبه الناس برسول الله صلى الله على عليه وآله وسلم . حيث ان امير المؤمنين علي عليه السلام يقول عن الرسول محمد ﷺ . هو اخي و وليي وصفيي ، ووزيري ومستودع علمي ، وموضع سري ، وباب حكمتي ، والداعي الى شريحتي ، وخليفتي في امتي وكان مدة امامة وعليه السلام) (٢٩) عام[28]. للأمير علي (عليه السلام)، عديد من المؤلفات منها[29]:-

- جمع القرآن وتأويل
- الجامعة
- الجفر
- صحيفة الفرائض
- كتاب في زكات النعم
- كتاب في ابواب الفقه
- وصيته لمحمد بن الحنفية
- الصحيفة العلوية

هذا والله اعلم ولقد وصف الامام علي (امير المؤمنين عليه السلام) القلب بعدة صفات حيث غير عنها اهل الاختصاص با لطبقة الالهية وهي صفة باطنية وظاهرية وكيف تؤثر الصفة الباطنية على الظاهرية وكيف قابلية هذه الطبقة على اكتساب الصفات الحميدة و السيئة ، او كيف اكتساب الله الفضائل والرذائل

ثانياً : القلب في فكر الامام علي عليه السلام واهميته حظي القلب عند الامام امير المؤمنين علي عليه السلام بأهمية بالغة وهذه الاهمية تنبع من تقنين حياة الانسان وبناء أفاقه المعرفية وأطره الدينية .

و بين عليه السلام ان القلوب ليست على شكل واحد بالهي على عدة اشكال واحجام مختلفة افضل هذه القلوب هي من كانت اكثرها سعة ، وكل ما زادت سعته ارتفعت قيمته وفي هذا الشأن يقول عليه السلام ، وإن هذه القُلُوبُ أوعية فَخَيْرُها أَوعاها. ثم بين عليه الاسلام في هذا الحديث القلوب على شكل اوعيه

[27] الكافي ، الكليني (٨ / ١٦٠)
[28] بحار الانوارة للعلامة المجلسي.
[29] اعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، ج٢ ، ص٣٣٢.

والوعاء هو مكان للحفظ والاوعية مختلفة من حيث الشكل والحجم وكل ما كانت القلوب واسعة كانت ذات قيمة ، هذا ما جاء في نهج البلاغة .

1- اهمية القلب عند الامام عليه علي امير المومنين عليه السلام : هو موضع نظر الله سبحانه وتعالى وفي هذا ذكر الامام عليه السلام (قلوب العباد الطاهرة موضع نظر الله - فمن طهر قلبه نظر الله اليه .....) وبين امير المؤمنين القلب هو اخلص كل شيء وأشرفه وهو محل نظر الله سبحانه وتعالى وقد جعل الله القلب مدار السعادة الانسان فأذا ملىء القلب ايماناً وادرك مراد الله كان ذلك دليل على صحة وسلامة القلب [30].

٢- اهمية القلب هو موضع الطمأنينة . وفي هذه الاهمية . فأن لامير المؤمنين اقوال منها ما جاء في غرر الحكمة (ذكر الله جلاء الصدور وطمأنينة القلب ...) والطمأنينة تكون في سكون القلب بسبب اليقين بالله سبحانه وتعالى ويقال ان الطمأنينة هي اقوى من الأمن وتخص ذات القلب ومن اجل الحصول على الطمانينة في هذه الحياة وجب على كل مسلم ذكر الله (عز وجل)، من اجل حياة خالية من كل الامراض المعاصرة

٣- اهمية القلب هو موضع الايمان واليقين:

وفي شرح نهج البلاغة وردت احاديث عدة عن الايمان واليقين في القلب للامام علي عليه السلام، منها قوله (القلب مصحف البصر) شرح هذا القول المعتزلي هذا فقال ان القلب والحواس الخارجية . توجد بينهما علامة وثيقة حيث يظهر من خلال الجوارح ما يضمر القلب من ايمان هو ينعكس و يقين وعمل ما تراه العين على القلب ، وان الجاحد بقليه يظهر على لسانه والمؤمن بقليه يظهر على لسانه هذه هي فلسفة الامام علي على ارتباط القلب بالجوارح[31].

٤- للقلب المستقيم اهمية كبيرة في احاديث

الامام علي (عليه السلام)، حيث قال عليه السلام (لا يصدر عن القلب السليم الا المعنى المستقيم شرح الأمدي في غرر الحكمة هنيئاً لذي قلب سليم اطاع الله ورسوله مصدر الهداية وتجنب ما يؤدي به الى طريق الباطل والظلالة وان القلب السليم هو القلب الذي يتبع الانبياء والمرشرين إلى الخير والصلاح ، ويتجنب المهلكات بمعنى لا يصدر عن القلب السليم الى الاستقامة [32].

المبحث الثالث

اولا : اثر القلب على السلوك الفردي في القرآن الكريم وفكر الامام علي عليه السلام . ذكر الله سبحانه وتعالى القلب في عدة سلوكيات منها :

١ - طمأنينة القلب سلوك يزكي النفس : وهذا المعنى جاء في قوله سبحانه وتعالى في سورة (آل عمران ايه ١٢٦) (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) الطبري فسر هذه الآية لتطمئن قلوبكم بوعد الله الذي وعده اليكم ويكون اثر هذا الاطمئنان السكينة وعدم الخوف والجزع من امر الدنيا و الاطمئنان له اثر على حال السلوك البشري[33].

اما قول الامام على عن أثر الطمأنينة على القلب، واثرها على السلوك حيث قال امير المؤمنين عليه السلام (ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب) في هذا الحديث يبين الامام عليه السلام . طمأنينة القلب

---

[30] الطوسي، الامالي ، ص٥٣٦.
[31] شرح نهج البلاغة لابي جديد المعتزلي ، ص ٤٦ ، ج٢٠، الطبعة الثانية .
[32] در غرر الحكمة ودرر الكلام ، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي وهو وهي طبيعة الله الالكترونية الصادرة في لا ديستير ٢٠٢١ Digital Publishing Altorath دار النشر
[33] مصدر سابق.

تأتي من ذكر الله سبحانه وتعالى حيث يذكر الله تأطمن وتضفى القلوب فيذكر الله يسكن القلب وذكر الله ينعش القلب هو القرب من الله هو القرب من الحق والبعد عن التشتت والضلالة وكل هذا يؤثر على السلوك ويجعلها سلوك سوية[34].

٢- زينة الايمان سلوك يزكي القلب :

ذكر الله سبحانه في (سورة الحجرات اية ٧) (وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) ، يقول السعدي في تفسير قول الله (الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم). اي اودع الله في قلوبكم محبة الحق ، وجميع ما يلحق على الحق من شواهد وجعل القلوب تهوى وتقبل على الحق وظهرها على الحق والانابة اليه وبالمقابل . كُره وبغض الكفر، والشر، والفسوق ، قول و قبول الفطرة هو حب الحق هو السلوك الذي يزكي القلب. معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم[35] .

وعن الإيمان يذكر صبحي صالح في تحقيقه قول للامام علي (عليه السلام) قاله لا زينة الايمان في القلب ، وزينة العقل في العلم ، ويقصد الايمان ليس هي نظرية او تصديق للفعل بالايمان و انما الايمان حالة من العشق في قلب المؤمن وهي لا تقتصر على المظاهر فقط بال هي في صميم القلب وينبع من داخله والقلب هو مركز هذا الايمان ومنبعه[36].

٣- غفلة القلب واثرها على الروح والجسد. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف ايه ٢٨) قوله تعالى (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا).

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الاية - غفلة القلب ففسر السيوطي ان الغفلة عن ذكر الله سبحانه وتعالى وهذه الغفلة ضارة ليس نافعة ، الغفلة هي قطع المصالح الدينية وهذه الغفلة توجب القلب وتجبره على القلق بالامور الدينية وتزينها في قلوب وعقول من انقطع عن ذكر الله وهذا الانقطاع للقلب تجعله مقبل على الملذات والشهوات و هذا هو الخسارة الابدية و العياذ بالله[37].

و قول للامام علي عن غفلة القلب في ميزان الحكمة قوله عليه السلام (من غليت عليه الغفلة مات قلبه ، ويقصد بالغفلة هي الابتعاد عن ذكر الله وهي تؤدي الى موت الروح وسبب الغفلة هي الابتعاد عن الله سبحانه وهذه الغفلة تعزل القلب عن ذكر الله وفي هذا الحديث يحث الامير علي عليه السلام على التشبث والانتباه واليقظة على احياء الروح فأن من ابتعد عن ذكر الله وعن مبادئ الدين يكون في خطر كبير على روحه وعلى نفسه وعلى عبادته وكل هذا يؤدي الى موت القلب [38].

٤ - نفاق القلب مصدر لانحراف السلوك - القلب

هو مصدر التوجيه الاخلاقي والسلوكي للانسان وقد جاء في القرآن الكريم ذكر هذا الموضوع في ايات عدة منها في سور قرر البقرة آية (١٠) قوله تعالى (فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) وفسر الطبري مرض القلب في هذه الاية الكريمة المرض هو كل ما يخرج عن صحة الانسان في البدن او الروح مثل السقم في البدن والنفاق في القلب هو مرضا - هذا المرض في القلب وهو

34 نهج البلاغة ،الخطبة رقم ٢٢٢، ص٣٣٧، الشرح الجامع للشريف الرضي .
35 تفسير البغوي ، ج٨ ، ص٥١٦.
36 نهج البلاغة ، تحقيق صبحي صالح ، الحكمة رقم ٤١١، ص٥٤١.
37 الدر المنشورة للسيوطي ، ج١٥ ، ص٣١٤.
38 ميزان الحكمة ، ج ا ، باب الغفلة رقم ٢٥٥٣٥.

ما يعتقدون به الله سبحانه وتعالى يقصد به المرض الذي هو في اعتقاداتهم وهؤلاء قلوبهم مريضة بالكفر وزادهم الله به مرض الى منحهم وحتى زادهم هذا المرض موت القلب[39].

وفي مرض القلب واثره على سلوك الفرد يقول الامام علي (عليه السلام) الاوان في القلب شحثا ، لا يلمه الا الاقبال على الله وفيه وحشة لا يزيلها الا الانس بالله، في حديث امير المؤمنين (عليه السلام) ، يوضح ان مرض القلب هو الابتعاد عن الله وهذا البعد عن الله يؤلد سلوك غير سوي من قبل الفرد و القلب الذي يعاني من الشحث ، و الفوضوية الروحية عليه التوجه نحو الله سبحانه من اجل الاستقرار ، ومرض القلب يتسلل من الروح نحو السلوك وهذا يؤثر على تفكير الفرد وطريقة تصرفاته مع المجتمع[40].

نتائج البحث

في هذا الدراسة توصلت الى مجموعة من النتائج تعكس عمق التقارب الرؤية بين القرآن الكريم واحاديث الامام علي عليه السلام ((القرآن الكريم ينظر الى القلب من ناحية الصفاء والنقاء كوسيلة للتقرب من الله سبحانه و اما فكر الامام علي عليه السلام ، ان القلب المفتاح الرئيسي الى الحكمة والفهم الحقيقي للوصول الى الايمان بوحدانية الله لذلك نتجت عن هذا الفكر عدة نتائج منها

١. البعد الروحي والايماني . وهو ابراز صفاء القلب و ابراز الجانب الاخلاقي العالي و ارتباطه بالصدق والايمان ، و هذا البعد مرتبط بين القرآن والامام (عليه السلام).

2. البعد الاخلاقي : القرآن الكريم يملي من شأن الاخلاق كالامنة والاحسان و و هذا الشأن يقابل فكر الامام علي حيث يشيران الى ان التغير يبدئ من القلب والنية الصادقة.

٣. الاهمال او الغفلة للقلب عن ذكر الله وعن الطاعة وأديان الى انطفاء النور داخل الانسان هذا في فكر الامام و القرآن وهذا يؤثر سلباً على سلوك الفرد ويضعف ارتباطه بالله سبحانه وتعالى .

4. القلب عنصر اساسي في التكوين الديني للانسان وهو محور جامع بين الباطن والظاهر للانسان ومساهي اساسي في العلاقة الصادقة مع الله سبحانه وتعالى و هذه العلاقة تثمر عن سلوك مستقيم الانسان.

5. فساد القلب بحسب رؤية القرآن الكريم و الامام امير المؤمنين يؤدي الى الكبائر وهي الشك بالله والرياء والنفاق

6. القلب السليم ميزان لقبول الاعمال وان الاعمال لا تقبل الا اذا خرجت من قلب سليم مخلص ونقي كما قال الله تعالى في سورة الشعراء (ايه ٨٩) (الا من اتي الله بقلب سليم).

الخلاصة

القلب هو جوهر عميق يمثل البعد الباطني للدين، وكما ورد في القرآن الكريم وهو كلام الله و احاديث امير المؤمنين (عليه السلام) علي ابن ابي طالب والذي عليه تبنا العلاقة الصادقة مع الله وحده الى حيث اتفقا ان القلب هو محل الايمان وان صفاء القلب شرط قبول الاعمال - و القلب هي قصيقة الانسان ، ولطيفة ربانية والقلب ورد على عدة معاني في القرآن الكريم هو العقل ، و الروح ، و الرأي ، وللقلب اهمية كبيرة في القرآن الكريم حيث ذكر اكثر من مئة مرة وهذا بسبب اهميته وهذا الذكر جاء على شكل صفات للقلب.

[39] جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، ج 1 ،ص ١٠.
[40] تحف العقول عن الرسول ، ج١، ص٣١٨.

وهذه الصفات التي ذكرت بالقرآن هي الاقبال على كتاب الله ، والايمان بالله ، والفقه وهذه الصفات السماوية للقلب اما صفات القلب عن الامام علي عليه السلام هي تطابق ما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابة العزيز من حيث الاهمية حيث وصفة انه موقع نظر الله سبحانه وتعالى و الطمأنينة والايمان واليقين وللقرآن الكريم والامام علي روئية مشتركة في أثر القلب على سلوك الفرد من ناحية الطمئنينة والايمان الذي يزين القلب، ومن ناحية غفلة القلب ، وان الصلاح سر القلب ليس امر ثانوي بل هو الاصل ولقد دعت نتائج هذا المفهوم الى ابراز البعد الروحي والايماني والاخلاقي و اهمية الابتعاد عن الغفلة واوضحت الى ان القلب هو اساس في التكوين الديني للانسان و اساس افساده و سلامة وهو ميزان قبول الاعمال ، والحمد الله رب العالمين والله والصلى والسلام على خير خلق الله محمد و آل محمد وعلى علي امير المؤمنين عليه السلام .

الهوامش :

1. معجم مقاييس اللغة ج ٥ ، ص١٧.
2. المعجم الوسيط ، ج ٢، ص٧٥٣.
3. العين ، ج٥ ، ص١٧٢.
4. ابن منظور - لسان العرب (١ / ٦٨٥).
5. معجم مقاييس اللغة ج ه ، ص ١٧١
6. مصطفى ابراهيم ج 6 ص ٧٥٣
7. التعريفات للجرجاني ، ص ١٨٧.
8. نزهة الاعين النواظر ، ابن الجوزي ص ٤٨٢.
9. احياء علوم الدين ، للغزالي ، ج ٤ ، ص ٣ "
10. معجم المعاني الجامع ، للزمخشري
11. العالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي ، ج ٧ ، ص٣٦١.
12. ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد زاد المسير ،ج٧ ،ص ٢١٣.
13. العز بن عبد السلام الشافعي ، تفسير القرآن
14. القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ج٨،ص٣٦.
15. القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن.
16. الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن ، ج٢٢، ص٥١٢.
17. السيد محمد الطنطاوي القلوب ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ج ١٣ ، ص٢٢٩.
18. ابن كثيره ، تفسير القرآن الكريم العظيم ، ج٨ ، ص٥٤٥.
19. الراغب الاصفهاني ، مفردات غريب القرآن ، ص ٨٨١.
20. الميزان السيد الطباطبائي ، ج ٤ ، ص ١٩٤.
21. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج٦ ، ص٣٣٠.
22. مفتاح الغيب، للرازي ، ج٨، ص ٣٧٦.
23. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج٦ ، ص٣٣٠.
24. الاصفى في تفسير القرآن ، محمد بن شاه الكاشاني، ج١، ص٤٤.
25. تفسير التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور، ج٢٢، ص٣٧٧.
26. انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي ، ج٤، ص٣٤٣.
27. الكافي ، الكليني (٨ / ١٦٠)
28. بحار الانوارة للعلامة المجلسي.
29. اعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، ج٢ ، ص٣٣٢.
30. الطوسي، الامالي ، ص٥٣٦.

Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

31. شرح نهج البلاغة لابي جديد المعتزلي ، ص ٤٦ ، ج٢٠، الطبعة الثانية .
32. در غرر الحكمة ودرر الكلام ، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي وهو وهي طبيعة الله الالكترونية الصادرة في لا ديستير ٢٠٢١ Digital Publishing Altorath دار النشر
33. مصدر سابق.
34. نهج البلاغة ،الخطبة رقم ٢٢٢، ص٣٣٧، الشرح الجامع للشريف الرضي .
35. تفسير البغوي ، ج٨ ، ص٥١٦.
36. نهج البلاغة ، تحقيق صبحي صالح ، الحكمة رقم ٤١١، ص٥٤١.
37. الدر المنشورة للسيوطي ، ج١٥ ، ص٣١٤.
38. ميزان الحكمة ، ج ا ، باب الغفلة رقم ٢٥٥٣٥.
39. جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ، ج 1 ،ص ١٠.
40. تحف العقول عن الرسول ، ج١، ص٣١٨.